

تفسير ابن كثير

يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ

وقوله : (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) يخبر تعالى عن علمه التام المحيط بجميع الأشياء ، جليلها وحقيرها ، صغيرها وكبيرها ، دقيقها ولطيفها ؛ ليحذر الناس علمه فيهم ، فيستحيوا من الله حق الحياء ، ويتقوه حق تقواه ، ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه ، فإنه تعالى يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة ، ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر. قال ابن عباس في قوله : (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) وهو الرجل يدخل على أهل البيت بيتهم ، وفيهم المرأة الحسنة ، أو تمر به وبهم المرأة الحسنة ، فإذا غفلوا لحظ إليها ، فإذا فطنوا غض ، فإذا غفلوا لحظ ، فإذا فطنوا غض [بصره عنها] وقد اطلع الله من قلبه أنه ود أن لو اطلع على فرجها . رواه ابن أبي حاتم . وقال الضحاك : (خائنة الأعين) هو الغمز ، وقول الرجل : رأيت ، ولم ير ؛ أو : لم أر ، وقد رأى . وقال ابن عباس : يعلم [الله] تعالى من العين في نظرها ، هل تريد الخيانة أم لا ؟ وكذا قال مجاهد ، وقتادة . وقال ابن عباس في قوله : (وما تخفي الصدور) يعلم إذا أنت قدرت

عليها هل تزني بها أم لا ؟ .وقال السدي : (وما تخفي الصدور) أي : من الوسوسة .